Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجهله لا بما يعرفه، فصلح أن توصف بها النكرة، والمعرفة بخلاف هذا، لو قلت: جاءنى زيد أبوه قائم، على جهة الوصف، لما ارتبط الكلامُ بعضُه ببعض لاستقلالِ كلِّ واحدٍ منهما بنفسه(١)».

وإذا كانت «ذو» وسيلة العرب لوصف النكرات بالاجناس، فإنهم قد لجأوا إليها لوصف المعارف بالجمل، يقول بعد كلامه المتقدم: «فجاءوا بالوصلة التى وصلوا بها إلى وصف النكرة بالأجناس، وهى قولك: ذو، فقالوا: هذا زيد ذو قام أبوه، وذو وجهُه حسن، هذه لغة طيىء، وهى الأصل، قال الشاعر:

وبئرٍ ذو حَفرتُ وذو طويتُ (١)

وقد جَمَدت ذو فى لغة طيىء، أما تدرج الأسماء الموصولة عن ذو الطائية فيتصوره هكذا: «.. ثم إن أكثر العرب، لما رأوه اسما وصف به المعرفة، أرادوا تعريفه، ليتفق الوصف والموصوف فى التعريف، فأدخلوا الألف واللام عليه، وضاعفوا اللام كيلا يذهب لفظها بالادغام، ويذهب ألف الوصل فى الدَّرْج، فلا يظهر التعريف(٢)».

ثم ذكر أن الواو قلبت ياء، لأنه ليس فى كلامهم واو متطرفة مضمومٌ ماقبلها.

جـ - أى الوصفية متدرِّجة عن أى الاستفهامية:

قال: «وأما وقوع «أى» نعتاً لما قبلها، كقولك: مررت برجل أىٍّ رجل، فإنما تدرَّجت إلى الصفة من الاستفهام، كأن الأصل: أىٌّ رجل؟ على الاستفهام الذى يرادُ به التفخيم والتهويل، وإنما دخلَهُ التفخيم لأنهم يريدون إظهار العَجْز والاحاطة بوصفه، فكأنه مما يستفهم عنه إذ يجهل كنهه، فأدخلوه فى باب الاستفهام الذى هو مَوضوعٌ لما يُجْهَل.. فلما ثبتَ هذا اللفظُ فى باب التفخيمِ

---

(١) ن. م ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) ن. م ١٧٨.